من قبل رئيس لجنة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، روستيسلاف اوليانوفسكي، ورأس المحادثات معه بوريس بوناماريوف؛ كما اجتمع إلى غروميكو والنائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية، فاسيلي كوزنتسوف[٢٢]. وقد تركزت المباحثات، إلى جانب ما أعلنه بوناماريوف من «دعم» بلاده لـ م.ت.ف. واعتبارها «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نضالها لاقامة سلطتها الوطنية المستقلة»، ما تضمنه البيان الصحافي الذي وزعته وكالة «تاس» لدى انتهاء الزيارة في مطلع آب (اغسطس)، من ان الجانب السوفياتي، منح، بناء على طلب تقدمت به م.ت.ف. موافقته على فتح ممثلية لها في موسكو. وجاء في البيان. أيضاً، ان الاتحاد السوفياتي يؤيد اشتراك م.ت.ف. في مؤتمر جنيف اسوة بالمشتركين الآخرين[٢٣]. غير ان اللقاء الآخر، الذي تم في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، انطوى على جانب كبير من الاهمية. اذ التقى الوفد الفلسطيني، في اجتماع رسمي، رئيس مجلس الوزراء، الكسي كوسيغين، إلى جانب اجتماعه إلى غروميكو وبوناماريوف. وفي البيان الختامي الذي أصدر عقب المباحثات، أعرب الجانب الفلسطيني «عن امتنانه العميق لموقف الاتحاد السوفياتي المبدئي والنبيل في صدد حل المشكلة الفلسطينية والتسوية في الشرق الاوسط»، فيما أكد الجانب السوفياتي على «نضال الشعب الفلسطيني من اجل حقوقه المشروعة، بما في ذلك حقه الذي لا ينتزع في تقرير المصير واقامة كيانه القومي إلى حد تشكيل دولته»[٢٤]. وهي المرة الاولى التي يشار فيها، في بيان رسمي، إلى تأييد الاتحاد السوفياتي اقامة دولة فلسطينية.

ان مظاهر ما يمكن ان نسميه الاعتراف السوفياتي الحذر، ولكن الحقيقي، قد انجزت. بيد ان هذا الاعتراف كان يتم وسط خلافات حول عدد من المسائل الرئيسة، مثل القبول بوجود اسرائيل، وشعار الدولة الفلسطينية، والكفاح المسلح. وفوق هذا وذاك، كانت موسكو تعرف، في الواقع، الطبيعة التكوينية لـ م.ت.ف. التي كانت تضيف مصاعب جديدة الى السوفيات. ومن هذا المنظور ينبغي النظر إلى العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، أي من خلال هذه المعطيات المتناقضة: ضرورة الاعتراف بـ م.ت.ف. من جهة، وتفاقم الخلافات بين الطرفين، من جهة أخرى.

من اليسير الملاحظة ان السياسة السوفياتية تجاه القضية الفلسطينية، منذ العام ١٩٦٧، قد باتت جاهزة، وتستند إلى محاولة البحث في تسوية سياسية، كما وردت في القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن الدولي. ولذلك، شجبت موسكو، بشدة، الشعار الداعي إلى تدمير اسرائيل، وشددت، فقط، على النضال ضد عنصرية الدولة العبرية، وضد سلوكها الرجعي، وطبيعتها الاستعمارية[٢٥]. اذن، كان الموقف السوفياتي يتبنى الصيغة النموذجية للتسوية، وهي الحاجة إلى ضمان استقلال كل دول المنطقة، واسرائيل هي، بالضرورة، احدى تلك الدول[٢٦]. وبمعنى آخر، ان معارضة موسكو لشعار تدمير اسرائيل هي مسألة مبدأ، وان تحبيذها لوجود دولة اسرائيل، هو ادراكها العميق ان الاخيرة حقيقة قائمة، وان اي تهديد لوجودها، سوف يستدعي تدخلاً اميركياً، يجرّ معه كل ما يمكن من ذيول، بما في ذلك التهديد بالمواجهة بين القوتين العظميين.

وأكثر من ذلك، لم تكن موسكو قد حددت، بعد، بدقة، مستقبل النضال الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة. واذا كان الطرفان اتفقا على ضرورة اقامة دولة فلسطينية، الا ان السؤال الذي ينبغي الاجابة عنه هو اطار هذه الدولة. في المنظور السوفياتي، الدولة الفلسطينية هي تلك الدولة التي تقام على الاراضي المحررة من الاحتلال الاسرائيلي، أو كما فسّرته موسكو، لاحقاً، بدولة الضفة الغربية وقطاع غزة. كانت محاولة موسكو هذه هي دفع الفلسطينيين نحو اعتبار حل «الدولتين»، كأمر واقع. لكن التباسات عدة بقيت قائمة، منها مسألة الحدود؛ هل هي حدود الـ ١٩٦٧ ؟ أم حدود